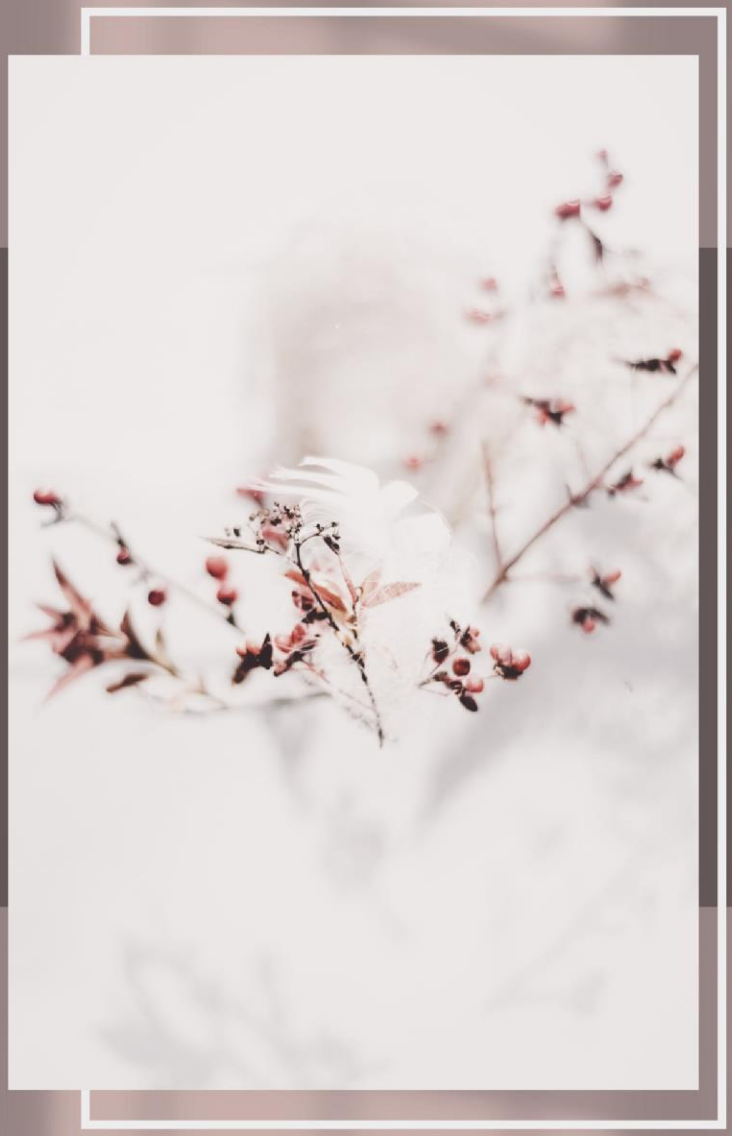

تفريغ محاضرة:

ولكنّ الله يَدرِي

رواء الاثنين | د. هند القحطاني

٢ - ٢ - ١٤٤٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

الحمد لله الذي أعادنا بعد طول انقطاع والحمد لله الذي من علينا برؤية هذه الوجوه الطيبة التي طالما اشتقنا لها والحمد لله في أول الأمر وآخره.

يعيش الإنسان في كنف الله -عز وجل- بمشاعر مختلفة وسأبدأ معكم اليوم بحديث للنبي عليه الصلاة والسلام عَنْ أَبِي ذَرٍّ، فَذَكَرَ مَعْنَاهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى شَاتَيْنِ تَنْتَطِحَانِ، فَقَالَ: "**يَا أَبَا ذَرٍّ هَلْ تَدْرِي فِيمَ تَنْتَطِحَانِ؟ " قَالَ: لَا. قَالَ: "لَكِنَّ اللهَ يَدْرِي، وَسَيَقْضِي بَيْنَهُمَا**"رواه أحمد في مسنده وقال الالباني: صحيح].

" **ولكن الله يدري** " هذه الجملة مجرد أن تستشعرها في حياتك تتغير نظرتك للحياة تماماً، ستتغير مواقفك وردود أفعالك لكل موقف تمر به، "ولكن الله يدري" تنزل على القلب كالماء البارد على الظمأ ويشعر الإنسان بالراحة لأن الله يرى ويسمع ويدري بكل الذي يحصل.

اسمعوا لأبي ذر -رضي الله عنه- حينما يُقال في صفته أنه لا يكاد يشتهي شيئاً من الطعام ولا يطلبه يعني عاش مع أهله سنين ولم يقُل قط اشتهيت الطعام الفلاني، فجاءهم يوماً فقال: **اصنعوا لي "خبيصاً"**، أي يُخبص التمر مع السميد وهو نوع من الحلوى، ففرح أهله بذلك،أخيراً الربيع بن خيثم يطلب منا، فصنعوا له الخبيص، فقال ادعوا لي فلاناً، جار له مصاب بإصابة في عقله، ضربة من الجنون، يعني أنه لا يعي، فدعوا له هذا الجار،

فأخذ يلقمه الخبيص، أخذ يلقمهُ الطبق الذي طلب منهم تحضيره لقمة لقمة، رجل مجنون وجاء عنده فأخذ يلقمه الحلوى لقمة لقمة ولعابه يسيل، فلما فرغ وخرج الرجل،
جاءه أهله فقالوا له كلفتنا وصنعناه لك ثم تطعمه هذا الرجل وهو لا يعرف ماذا يطعم؟ يعني مجنون لا يعرف ماذا يأكل، فقال لهم الربيع:" **ولكن الله يدري** "، هذه الكلمة تتغير معها نظرتك للحياة أن الله يدري والمواقف عندها تتغير، ولذلك هذه الكلمة قام بها سوق الخبايا والخفايا وسبق بها أقوام وخسر فيها آخرون فمجرد أن يعيش الإنسان بهذه الكلمة أن الله يدري، يعيش معها ويشعر أنه سبقَ أقوام كُثر وبمجرد أن يغيب هذا المعنى عن حياته ويعيش في دوائر الحياة المادية، يتأخر الإنسان مراحل كثيرة في حياته.

ولذلك أحياناً يمضي الإنسان مُسرعاً في حياته، حصاناً في خطواته، ويشعر أن أمامه أحلاما وطموحات وعنده خطط لخمس سنين وعشر سنين وقد يرتب حياته بجدول يومي وجدول زمني وكل شيء يمشي بنظام يومي كما يُخطط وفجأةً ينقلب كل شيء رأسًا على عقب؛ خبر يأتيك عن حادث يصاب به عزيز، تفقده، وتتشقلب تلك الحياة رأسًا على عقب، وحياتك التي كنت تديرها فإذا أنت الذي تُدار، في هذه اللحظات وأنت لا تفهم ما الذي حصل وكيف حصل ولماذا حصل، ولماذا الحياة تشقلبت في لحظة وما الذي حدث،

والأحداث يمكن تتسارع أمامك وأنت لا تعرف ما الذي يحصل ولماذا أنا يا رب! حينما تصل إلى هذه المرحلة لا شيء يُطَمئِن قلبك إلا شيء واحد؛ **حينما تعلم أن الله يدري وأن الله له الحكمة البالغة في أول الأمر وآخره.**

ولذلك نحن نقرأ أسبوعيًا تلك الحوادث التي لم تكن مفهومة لأصحابها، سفينة تُكسَر وهي مصدر الرزق الوحيد لأهلها ولأهل تلك القرية، وغلام يُقتَل بين أحضان أبويه وهم لا يعرفون سوى أن هذه جريمة نكراء،

وجدار في قرية لؤم لا يستحق أهلها أي شيء من الخير وإذا بهذا الجدار يُبنى في قرية هي ليست أهلا لذلك، **حوادث قد تكون مؤلمة لكنّ الله يُعَلِّمُنا الحكمة الغائبة التي لا تشاهدها العين**؛ أما السفينة فكانت، وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين، وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين. أما أما أما ! كأن الله -عز وجل- يكشف لنا تلك الحقائق، ولذلك قال السلف: **لو انكشف لك ستار الغيب لما تمنيت غير المقدور**؛ لو انكشف لك ستار الغيب ورأيت قصة حياتك كلها لما تمنيت غير المقدور، ولما قلت يا رب لا، يا ليت هذا الحادث لم يحدُث، ويا ليت هذا الشيء ما حصل، ويا ليت الحياة أخذت منعطف آخر والأحداث لم تسِر بهذه الطريقة، لما تمنيت غير المقدور؛ **لأن الذي قدّر ودبر وحكم هو الحكيم العليم وهو أرحم بك من أمك.**

امرأة كبيرة في السن جاءت تعود أختي فقالت لها كلمة لا يمكن أن تخرج إلا من قلب معلق بالله، والكبار أحيانًا تخرج من أفواههم حكمة كأنها تُجلي عنك بصرك، فهي جاءت تخفف عنها ألمها من الحادث الذي حصل، فقالت لها: "**يا بنتي ما تدرين وش الله رادّك منه!**" تعلمون ما معنى رادّك منه؟ **أنه يمكن كان هناك شيء قد يكون سيئا وأسوء كان مكتوبا وهذا الذي حصل الله ردّه عنك**، طيب من الذي في لحظة الحزن أو في لحظة الألم ممكن يستشعر تلك الحكمة؟ ويقول: **خير، ما كتب الله إلا خير، وما رفع الله أعظم! لا يمكن أن تخرج إلا من هذا القلب المعلق بالله**،

أغلب الناس التي كانت تعود أو تزور أختي كانوا يريدون أن يعرفوا ماذا حصل وكيف حصل وهكذا، واحدة فقط من الدكتورات الفاضلات لما جاءت قالت لها: **أنتِ انكسرتِ في سبيل الله!** الكلمة لم نفهمها نحن؟ قالت لها: يعني أنت انكسرتِ وأنت ماشية لمصلى العيد، أنت انكسرتِ وأنت عند باب بيت الله -عز وجل-، أنتِ انكسرتِ في سبيل الله، فقالت لها: هنيئًا لكِ هذا عمل صالح.

كيف للواحد منا أن يفكر وهو مشغول بكسره، أنتَ مشغول بمرضك مشغول الآن بالحادث المادي الذي حصل، لكن يغيب عنك أحيانًا أن هذا الشيء الله يعلمه ويدري به وقد جعله لحكمة بالغة لا تعلمها أنت، ولذلك هذا الشعور حينما يُصاب الإنسان بأي ألم ثم يعرف أن الله يدري، هذا الشعور يجعل الألم يتغير، إحساسك أنت بالألم يخف، أحيانًا تسافر إلى أرض غير أرضك مضطرًا، وأصحاب غير أصحابك، ومكان غير مكانك، وتمضي أيام لا تشبه أيامك، **أحيانًا تشعر أنك أنت بعيد كل البعد عن جدولك اليومي، عن ذاتك، عن نفسك، عن ربك، وحينما يضيق صدرك لا شيء يُطَمْئن قلبك إلا أن الله يدري ويعلم.**

اسمعوا لحديث النبي عليه الصلاة والسلام حينما يقول: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا مَرِضَ العَبْدُ، أَوْ سَافَرَ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا**»[رواه البخاري في صحيحه]

فأنت سواء كنتَ مضطرًا إلى سفر أو كنت مريضًا أقعدك المرض عن الشيء الذي تحب، فكنت مثلًا كل يوم ثلاثاء متعود أن تزور أمك، كل يوم أحد أنت متعود أن تتصدق بصدقة أو تزور شخصًا ما، **هذه أعمالك الصالحات التي كنت تفعلها وحُبِست عنها لأي سبب خارج عن إرادتك، لست متكاسلًا أو قعودا لا، وإنما مجرد أنك اضطررت إلى ذلك، فالله يكتبها ويجريها لك كما كنت مقيمًا صحيحًا.**

ولذلك أخواتي ما الحياة دون الله – عز وجل-؟ كيف يمكن للإنسان الذي لا يعرف الله أن يستمر في حياته؟ وما الحياة دون أن تعلم أن الله يراك ويسمعك ويسمع أنين صدرك؟

ولذلك تمر لحظات وتظن أن الأنين الذي في داخلك لا يسمعه أحد، وأن الألم الذي بداخلك لا يعلمه أحد، وتظن أن آلامك التي تكتمها في داخلك لا يعرفها أحد، وتظن أيضًا أن تقلبك في الفراش لوحدك من ألم في ليلة مؤلمة لا أحد يعلمها إلا أنت، **تنسى أن كل ذلك مكشوف عند الله -عز وجل- ومسجل عنده.**

حسنًا، ثم ماذا؟

ثم يقول النبي عليه الصلاة والسلام: «**مَا يُصِيبُ المُسْلِمَ، مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ، وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ وَلَا أَذًى وَلَا غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ**» [رواه البخاري في صحيحه]

وفي رواية قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى، مَرَضٌ فَمَا سِوَاهُ، إِلَّا حَطَّ اللَّهُ لَهُ سَيِّئَاتِهِ، كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا**» [أخرجه البخاري في صحيحه]

فتخيلوا الآن، ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا أذى ولا غم ولا هم ولا حزن حتى الشوكة يشاكها، هذه جمعت لك كل الآلام التي ممكن أن تمر فيها، آلامك الجسدية المادية وآلامك المعنوية الهم والغم والحزن هذه كلها آلام معنوية آلام في روحك، **كل لحظة أنت تئن فيها إما من ضيقة في صدرك أو اكتئاب تمر فيه أو تكون مريضاً جسدياً أو محزوناً أو مكسوراً أو أيًا كان ذلك، كل هذا الذي تمر به لا زلت في كل وخزة ألم الله يكفر بها عن خطاياك ويرفع بها درجاتك حتى يمشي الرجل من بلائه وليس على جسده خطيئة**، فهل تتخيلون من يخرج من علاجه الذي استمر شهر أو شهرين أو غير ذلك بين مستشفى وأدوية وأجهزة .. يخرجون من ذلك كيوم ولدتهم أمهاتهم، هؤلاء لم يقفوا في عرفة، فقط أصيبوا ببلاء ثم هذا البلاء كان سببًا في رفع درجاتهم وتكفير سيئاتهم حتى يمشوا مع الناس ولا على أجسادهم خطيئة واحدة، إذًا حينما تعرف أن الله يدري تتغير نظرتك،

ولذلك تصبر على المكروه، فأنت لا تعلم ماذا يخبئ الله لك فيه، وهذا المكروه الذي ظننت أنه محنة فإذا هو ينقلب إلى منحة، وانظروا إلى امرأة أُخبِرنا عنها عندما كنا في الرياض مع أختي، امرأة فاضلة أُصِيبت بكسر مشابه لكسر أختي، أصيبت فيه المرأة وهي تطوف بالحج، وكان كسرها مؤلماً، كسر في الحوض وكسر في الظهر ويعني عدة كسور، وجلست من حياتها أشهراً إلى أن جُبِر هذا الكسر وتشافت وتعافت، وانتهت القصة، صفحة وانطوت في حياتها،

هذه المرأة عندها ولد متعب جدًا وهذا الولد أتعبها في تربيته، أتعبها في صلاحه وصلاته وفي كل شيء، يوماً من الأيام وهي مكروبة قالت هذا الدعاء، رفعت يديها وقالت: **يا ربي إن كنت تعلم أني كُسِرت وأنا في بيتك، وأنا حاجّة في سبيلك، فاللهم اهدِ ولدي واجعله إمامًا للعالمين، فتصعد الدعوة ويستجيب الله** وإذا بابنها شيخ معروف كبير وله طلاب وله دروس يحضرها المئات، الآن أنت لا تعرف ما المقدور قد يكون مكروهًا لك في اللحظة، يمكن قبل سنة عندما أصيبت لم تكن تعرف ماذا يخبئ لها الله -عز وجل-، لكن حينما تعرف أحيانًا أن الثمن هو قرة عين لك في ابن صالح يكون هو مثل عداد حسنات يجري لك مثل نهر من الحسنات يجري لك بعد موتك وأجره كله في ميزان حسنات أمه، **ولذلك لا شيء يمكن أن يثبت الإنسان مثل أن يعرف أن الله يدري وأن الله معه.**

يقول الله عز وجل: {**وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ ۚ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ**} (الشورى:٢٨).

يُنزل الغيث من بعد ما قنطوا، فلا يأتي الغيث إلا والناس أصبحت مكروبة وفي مجاعة ويظنون أنهم هلكوا لا محالة، فإذا الله -عز وجل- يُنزل عليهم الغيث من بعد ما قنطوا، وانظروا إلى هذا الحديث

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ضَحِكَ رَبُّنَا مِنْ قُنُوطِ عِبَادِهِ، وَقُرْبِ غِيَرِهِ**» [اخرجه ابن ماجه في سننه ، وحسن متنه الألباني بمجموع طرقه]

كيف ييأسون؟ وكيف يمر عليك موقف وتيأس فيه؟
عَجِب ربنا من قنوط عباده، ينظر إليهم قانطين، ينظر الله -عز وجل- إليك وإذا أنت مكسور في بيتك، بذلت كل الأسباب وانسدت الأبواب وتظن أنه لا يوجد طريق، انتهى الموضوع وأنت في بيتك مكسور ولا شيء يمكن أن يغير شيئًا من الحدث، ينظر إليهم قانطين يعلم أن فرجهم قريب،

موعدك مع الفرج هي ٢٤ ساعة وخمس دقائق، **يعلم الله من فوق سبع سماوات**، أنت المكسور الآن موجود في هذا المكان وأن خاطرك متضايق لسبب ما، وأن الأحد القادم سيكشف كربك أو ستنام وتستيقظ وينتهي الألم الذي أنتَ فيه.

يقول النبي عليه الصلاة والسلام في حديث طويل : " ... **وَيَعْلَمُ يَوْمَ الْغَيْثِ لَيُشْرِفَ عَلَيْكُمْ آزِلِينَ مُشْفِقِينَ فَيَظَلُّ يَضْحَكُ وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ غَوْثَكُمْ قَرِيبٌ ..** " [أخرجه ابن ابي عاصم في سننه ، وحسن متنه الألباني بمجموع طرقه]

ولذلك أحيانًا يتخفى الإنسان من دائرة معارفه ويظن أنه ذهب لمكان لا أحد يعرفه، ويجتمع مجموعة فتيات مثلًا في شقة في دبي أو في المغرب أو في البحرين على غناء وعلى مجون وعلى فجور يظنون أن لا عين تراهم ولا أذن تسمع وأن لا أحد يعلم وهو سر بينهم، **وإذا بواحدة منهن تعلم أن الله يدري، فيرجف قلبها في لحظة، وتترك هذا المكان وتنسحب مباشرة، من الذي عصم ومن الذي حمى ومن الذي أمسك بيدك حينما كانت كل خلية فيك تريد أن تسقط سوى الله -عز وجل-؟ ولذلك لا شيء يمكن أن يُثبِّت الإنسان إلا معرفته بالله -عز وجل-**، ولذلك قال يوسف - عليه السلام-: { **قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ**}(يوسف:٣٣).

يوسف صاحب الموقف وهو الذي قال **معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي**، ومع ذلك عندما اشتدت عليه نار الشهوة مرة أخرى **استعان بالله ولم يستعن بنفسه** ولم يقُل أصلًا أنا لا تهزني هذه الأمور،

مباشرة التجأ في هذه إلى الله -عز وجل-

وقال : {**وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ**}(يوسف،٣٣).

ولذلك قال الله عز وجل عن يونس:
{فَلَوْلاَ أَنَّهُ كَانَ مِنَ المسبحين . لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ }
(الصافات 143-144)

وهذه **الجزاء من جنس العمل**، قال السلف **من راقب الله في خواطره عصمه الله في حركات جوارحه**، أنت تعيش طول حياتك وأنت تراقب نفسك وتراقب خواطرك، لا هذا لا يرضي الله -عز وجل-، **لا هذا الشيء أنا سأتركه لأن الله لا يحبه أنا سأترك هذا الشيء لأنه حرام**، وهذا شبهة، أنت طوال الوقت تراقب الله في خواطرك، في داخلك، **فلما يأتي الأمر الأشد في حركات جوارحك وفي معصية تشتد عليك الآن، في شهوة تستعر نارها الآن، فإذا الله -عز وجل- يعصمك في تلك اللحظة للحظات السابقة التي كنت تراقب فيها خواطرك**، ولذلك من راقب الله في خواطره عصمه الله -عز وجل- في حركات جوارحه،

ابن القيم يقول **لا تركن إلى أربعة**، لا تركن في هدايتك ولا في صلاحك إلى أربعة، **لا تركن إلى المكان** لا تقُل أنا من أهل مكة أو أنا من أهل المدينة، لا تقُل أنا من السعودية أو أنا من بيت صلاح وأمي في تحفيظ القرآن وأبي صالح وزوجي صالح، لا تركن إلى المكان الذي أنتَ فيه فإن آدم لم تنفعه الجنة، عندما كتب الله -عز وجل- عليه أن يُخطئ قبل أن يتوب عليه، أين كان آدم؟ كان في الجنة تحت ظل عرش الله -عز وجل-، ومع ذلك عصى آدم ربه، فغوى ثم تاب الله -عز وجل- عليه، إذن لا تركن إلى المكان الذي أنتَ فيه، ولا تركن إلى البيت الذي أنتَ فيه أن أمك صالحة أن أباك صالح أو أن أهلك صالحون وأن العائلة التي تنتمي إليها عائلة صلاح بمجملها، قال تعالى:{ **ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ}**.(التحريم: ١٠).

قال **ولا تركن إلى كثرة العبادة**، فأنت تصوم أثنين وخميس وتصلي وتفعل أشياء كثيرة، ثم تقول إذن حتى لو وُضِعت في أي مكان لا يضرني ذنب ولا تضرني معصية، فلا تركن إلى العبادة، فإبليس كان أعظم العُبَّاد، يقال أنه كان يُسمى طاووس الملائكة من كثرة عبادته وزينة عبادته، كان مثل الشيء الجميل الذي يمر بهم، فلا تَركَن إلى كثرة العبادة، **ولا تركن أيضًا إلى كثرة العلم**، أنا أقرأ وثقافتي جيدة، أنا متعلم وأحضر دروسا، لا تركن إلى كثرة العلم فإن في العام الذي نزلت فيه آية الأعراف { **وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ**}.(الأعراف:١٧٥).

يُقال أن هذا كان في الأمم السابقة

وكان يعرف اسم الله الأعظم الذي إذا دُعي به استجيب له،

ومع ذلك في موقف في الحياة خسر،

وانسلخ من آيات الله -عز وجل-

وأيضًا **لا تركن إلى صحبة**، فلا تقُل لا أنا صحبتي كلهم جيدون، فأنا معهم وأنا أعرفهم وان شاء الله لن يضرني شيء، فإن المنافقين كانوا بصحبة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ومع ذلك لم ينتفعوا به بشيء، وكانوا في الدرك الأسفل من النار، **إذن إذا لم نركن على هؤلاء فمن نركن عليه؟**

اركن على الركن الشديد الذي لا يُضام ركنه، تستعين فقط بالله -عز وجل- بحوله وقوته وليس بحولك أنت ولا قوتك أنت، ولذلك حينما **نقول إن مجرد مشاعرك بأنك تعلم أن الله يدري تغير من نظرتك للكون وللحياة وتغير ردود أفعالك في مواقفك**، إذًا لا تركن على هؤلاء الأربعة.

وانظر إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بعدما انتهت غزوة أحد، غزوة أحد معروفة أنها الغزوة الوحيدة التي انهزم فيها المسلمون، ولم تكُن هزيمة عادية، هم ذاقوا فيها طعم الانتصار وذاقوا فيها حلاوة الانتصار، كانوا يجمعون الغنائم، ثم انقلبت الموازين وانهزموا وقُتِل فيها سبعون من الصحابة، من خيار الصحابة من أوائل الذين أسلموا مع الرسول -عليه الصلاة والسلام- في مكة،

مصعب بن عمير وغيره، ويقتل في هذه المعركة **حمزة عم النبي** -عليه الصلاة والسلام- وأحب الناس إليه، ولا يُقتَل قتلة عادية وإنما يجدع أنفه ويمثل به ويبقر بطنه، أي يشقون بطنه، وأخرجت كبدة ولاكتها بنت عتبة ثم مجتها وأخرجتها، إذن أنت تنظر إلى أحب الناس إليك وقد مُثّل به وضُرب بالسيف على بطنه وأُخرِجَت كبده، في هذا الموقف وهو أحب الناس إليه يقول الصحابة ما وقف رسول الله -صلى الله عليه وسلم- موقفا أغيظ له من موقفه عند عمه حمزه، وبكى النبي -عليه الصلاة والسلام- عند ذلك الموقف، يقول الصحابة حتى سمعنا نشيجه، ما كان بكاؤه عاديا، وبعدما دفنوا قتلاهم وموتاهم وما من الصحابة أحد إلا وقد دُفِن أحد من أهله، إخوانه، أصحابه، ولذلك هذه المعركة التي كانت فيها تلك المرأة التي قُتِل فيها ابنها وزوجها وأخوها وكانت تقول: **كل مصيبة بعدك جلل يا رسول الله**، بعدما انتهت المعركة ودفنوا الموتى وهم في نفس أرض المعركة لم يرجعوا إلى المدينة بعد، والنبي -عليه الصلاة والسلام- ساكت، لم يقُل كيف يا ربي أنت وعدتني بالنصر، كيف ينتصر عباد الأصنام علينا؟ أين المدد، أين جبريل، أين الملائكة؟ لم يقُل ذلك رسول الله -عليه الصلاة والسلام- بل في المعركة نفسها

عن رفاعة الزرقي قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ، وَانْكَفَأَ الْمُشْرِكُونَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**اسْتَوُوا حَتَّى أُثْنِيَ عَلَى رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ**". فَصَارُوا خَلْفَهُ صُفُوفًا فَقَالَ: "**اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ، اللَّهُمَّ لَا قَابِضَ لِمَا بَسَطْتَ، وَلَا مُقَرِّبَ لِمَا بَاعَدْتَ، وَلَا مُبَاعِدَ لِمَا قَرَّبْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ. اللَّهُمَّ ابْسُطْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتِكَ، وَفَضْلِكَ وَرِزْقِكَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ النَّعِيمَ الْمُقِيمَ الَّذِي لَا يحول ولا يزول**" [أخرجه البخاري في الادب المفرد وقال الالباني: صحيح]

ويحمد الله -عز وجل- حمدا طويلًا في اللحظة التي هُزِم فيها وأصيب فيها، أنت لو تخيلت الموقف من الذي يستطيع أن يكون قلبه معلقا في هذه اللحظة؟ النبي -عليه الصلاة والسلام- في هذه المعركة كُسِرَت رباعيته وشُجّ رأسه وسال الدم على وجهه ومع ذلك يقول للصحابة صفوا دعوني أثني على ربي،

تتخيلون الموقف تتخيلون أن هناك شخصا تموت زوجته بعد مثلًا ثلاثين أربعين سنة، أو امرأة يموت زوجها وما لهم أحد إلا هذا الزوج، ثم تقول لعيالها في الليلة التي يفرغون فيها من دفنه، **وهذه الليلة هي أصعب الليالي على من يفقد عزيز، فتجمع عيالها وتقول لهم صفوا دعونا نثني على ربي : اللهم إن كنت قد أخذت فقد أعطيت، اللهم إن كنت متعتنا به أربعين سنة فلك الحمد على سترك وعلى نعمك، من يقدر على أن يفعل هذا؟؟** من يقدر أن لا يكفر بنعمة الله الذي عاش بها طوال العمر فلما أخذ الله أحدًا هل يسخط الإنسان؟

وهذا الذي نقوله حصل، امرأة عندها توأم ابنين فقط ما لها ولد غيرهم، ويموت الاثنين في حادث وهم في ريعان الشباب 19 أو 20 يعني هذا العمر، وما لها أحد غيرهم، فقدتهم في الحادث، ماتوا في الحادث وجاء الناس لتعزيتها كانوا مجهزين لها كلاما فكيف ممكن يواسون امرأة فقدت عيالها كلهم وهي في عمر ما يمكن أن تنجب غيرهم، **فلما جاءوها وهي راضية ومتيقنة ومبتسمة وتقول لهم الحمد لله على ما أعطى وعلى ما أخذ، إن كان قد أخذهم فقد متعني بهم عشرين سنة عشتها بحلوها ومرها ذقت معهم طعم الأمومة والحمد لله ربي لم يحرمني، أنتم متخيلين هذا الرضا؟ متخيلين كيف امرأة ضناها كلهم أولاد مثل الورد ثم يأخذهم الله -عز وجل- وتكون هذه ردة فعلها** أن الحمد لله تمتعت بهم عشرين سنة وقد أنعم الله علي بذلك؟ وهذا ليس ببعيد من **عروة ابن الزبير** حينما قُطِعَت رجله فقال بعدما أفاق: **اللهم لك الحمد، لئن كنت قد أخذت فقد أبقيت، وإن كنت قد ابتليت فلطالما عافيت، فاللهم لك الحمد على ما أخذت وعلى ما عافيت، اللهم إنك تعلم أني ما مشيت بها إلى سوء.**

من يقدر أن يقول هذه الكلمة بعد ما بليت رجله؟ أن يا رب لئن أخذت فقد أعطيت، عندي ثلاث أطراف الحمد لله، وإن كنت قد ابتليتني الآن بهذا البلاء فلطالما عافيت، خمسين سنة وأنا معافى وأدك الأرض دكا، والحمد لله لم تشتكِ لا من ضغط ولا من سكر ولا غيره،

أفلما أخذتك البلايا الآن جزعت وكأن لم تذق من الله نعمة؟ هؤلاء الناس لا يمثلون، **فكيف ممكن يثبتهم الله -عز وجل- إلا عندما عرفوا الله -عز وجل- في الرخاء فعرفهم في الشدة.**

أب واحدة من صديقاتي كان فيه مرض السكر -رحمة الله عليه- في أوائل مرضه قرروا أن يبتروا الإصبع الأكبر من أصابع رجله، وخضع لهذه العملية في لندن، **فلما أفاق من العملية تتخيلون أول سؤال سأله ماذا؟ لم يقُل كيف سيكون العلاج الطبيعي؟ هل سأمشي أم لا؟ هل بتروا الإصبع فقط أم الرجل كلها؟ كل هذا لم يسأله، تقول ابنته سأل سؤالا واحدا أين إصبعي؟** أحضروا لي إصبعي، تقول أخذنا ندور في المستشفى وأوراق وتوقيعات، تقول القوانين عندهم أن هذا جزء عضو بشري لا نعطيه المريض، قال أريد إصبعي، المهم أحضروا له الإصبع، **قال ادفنوه يسبقني إلى الجنة، ما مشيت به إلى سوء، كيف ممكن يكون عند الإنسان هذا اليقين المعلق بالله؟** هؤلاء الناس بيننا لا نقول عروة بن الزبير ولا كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ولا أحد من الصحابة، لا، هؤلاء الناس بيننا التي فقدت التوأم من بيننا وهذا الرجل من بيننا، لكن هؤلاء الناس حينما **عرفوا الله -عز وجل- في الرخاء عرفهم في الشدة.**

طلحة رضي الله عنه في غزوة أحد لما قطع شيء من يده **قال حس -كلمة للتألم-**، وكان بجانب النبي عليه الصلاة والسلام فالتفت إليه وقال: " **لو قلت بسم اللّه لرفعتك الملائكة والناس ينظرون إليك حتى تلج بك في جو السماء**"

[أخرجه النسائي في مسنده وقال الالباني : صحيح]

يعلمنا هنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- **أن هناك فرقا بين من يتألم ويتلوى ويمضي عليه القدر ولو كان كارهًا**، هو حاصل لك حتى لو كنت تتلوى وملأت المستشفى بصراخك، **ماضٍ عليكَ القدر ماضٍ**، وفرق بين من **يتألم وقد يتلوى من الألم لكنه يحتسب عند الله- عز وجل- بكل وخزة ألم وكل رشفة من البلاء ويحتسبها عند الله -عز وجل- راضيًا شاكرًا وراجيًا رحمة الله -عز وجل-.**

يقول الله عز وجل: {**إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ**}.(يس:١٢)

أتعرفون **ما معنى ما قدموا وآثارهم؟** أي أنت تقول أنا تصدقت اليوم بخمسين ريالا، الحمد لله هذا عمل صالح أنا عملته، أنت بحسبتك لا تعلم آثار هذا العمل، في يوم تصدقت على السائق الذي كان معك، تأثر أنك فعلت هذا الشيء فقام هو يفعل مثله في قريته عندما رجع مثلًا، قد يكون هناك شخص مر بصاحب المحل الذي أنت تشتري منه، عندما عرف أنك تأخذه للصدقة قام هو يأخذ جزء من ماله ويتصدق به، فالله لا يكتب لك فقط الخمسين التي أنت تصدقت بها، **الله يكتب كل تلك الآثار التي لم تدخل في دائرة عقلك ولم تكن تعرفها.**

ومثلها أيضًا في البلاء، فما يكتب الله -عز وجل- لك أنك عملت عملية مؤلمة، أو أنك خضعت للكيماوي وكان مؤلما مثلًا، أو أنك تعرضت لكسر وكان مؤلما، لا، الله -عز وجل- يكتب لك ذلك الألم وتلك العملية وذلك العلاج ويكتب لك كل آثاره، التنميل الذي شعرت فيه، الصداع، الأرق الذي يساورك من المسكنات أو من الآلام، **كل ما يترتب عليه، الله -عز وجل- يكتبها لك، فلا يضيع عند الله -عز وجل- شيء.**

أحيانًا يمر عليك موقف تكظم فيه غيظك، وتشرق بغصة في حلقك من كلمة موجعة مرت عليك، أو شيء فيه استنقاص لذاتك أو في حقك وأنت تعلم أنك لو رددت عليها لقطعت رحمك، ويمكن زادت المشاكل أضعاف فأضعاف، **فتقرر عندها أن تترك ذلك كله لوجه الله -عز وجل-**، وأن تكظم غيظك، وأن تبتلع تلك الغصة التي غصصت بها، وأنك تمررها، هذا الموقف وتلك الغصة التي شعرت بها **أتضيع عند الله؟ لا، بل تأتي يوم القيامة وقد تحركت لها السماوات السبع، لغصتك في حلقك التي لم يشعر بها أحد**، في المجلس كنتم اثنين فقط تتكلمون، هذه الغصة التي أنت فقط شعرت فيها تسجلها الملائكة وترتفع حتى تكون عند الله -عز وجل-.

فإذا كان يوم القيامة عن سهل بن معاذ عن أبيه رفعه: ((**من كظم غيظاً وهو يستطيع أن ينفذه، دعاه الله يوم القيامة على رءوس الخلائق، حتى يخيره من أي الحور شاء**)) [أخرجه الترمذي في سننه وقال الالباني : حسن]

فتخيلوا الآن على رؤوس الخلائق من عهد آدم -عليه السلام- إلى قيام الساعة، فينادى على فلان بن فلانة بن فلانة، على رؤوس الخلائق، فيناديه الله -عز وجل- على رؤوس الخلائق، **فيخيره من نعيم الجنة ما يشاء، لماذا؟ لكظمه الغيظ.**

فما الحياة دون الله؟ وما الحياة دون أن تعلم يقيناً أن الله يدري وأن الله يرى وأنه يسمعك؟ وهذا ليس فقط في ذلك، بل في كل موقف وفي كل قرار بل في كل ارتباط وفي كل لحظة تشعر فيها أنك حائر وأنك لا تعلم ما الذي يحصل ثم تعلم أن الله يدري فتتغير فيها نظرتك.

فالله -عز وجل- يجعل للإنسان مخرجًا من حيث لا يدري، بل قد يسخر الله -عز وجل- لك أخا لا تعرف اسمه ولا تعرف شكله ولا تعرف هو في أي أرض، كان في أقصى المشرق أو في أقصى المغرب، ويقوم في تلك الليلة في ليلة حزنك أو ليلة همك الذي أنت مهموم فيه، فإذا هو يقيم الليل ويقول بيقين ويدعو: " **اللهم لا تجعل في هذه الليلة مهموما إلا وفرجت همه ولا مكروبًا إلا وفرجت كربه ولا مريضًا إلا شفيته ولا ضالًا إلا هديته ولا ذنبًا إلا غفرته** " فيستجيب الله -عز وجل- دعاءه فيفرج عنك همك ولو كنت أنت في شرق الأرض أو في غربها، **إذن هذا من صنع الله لك من حيث لا تدري**، فلو عرفنا أن صمام الأمان لنعيش في هذه الدنيا وننجو منها هي في معرفتنا بالله، بأن الله يدري وبأنه يرى وبأنه يسمع، **وأن الذي يثبتك في لحظات الشدائد هو معرفتك بالله -عز وجل- فكيف نربي أنفسنا عليها ؟**

أختم بخمس خطوات مجموعة في حديث واحد، ودائمًا الكلام الكثير الذي نطيل في شرحه يختصره النبي -عليه الصلاة والسلام- في حديث واحد، وبخمسة جمل، هذا الحديث أجزم أنكم كلكم تعرفونه ولكن هي وصفة أو ممكن أن نقول روشتة الحياة.

١- احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده اتجاهك

فما معنى كلمة تجده اتجاهك؟ أي أنه يدلك ويأخذ بيديك ويهديك إلى ما يحب ويرضى، إذن **أنت فقط احفظ الله في سمعك وفي بصرك وفي أقوالك**، انتبه لكلمات لسانك، انتبه إلى ما تراه عينك، انتبه لما تسمعه أذنك، احفظ هذه الجوارح فيحفظك الله -عز وجل-، **إذا حفظتها يحفظك الله**، وفي الرواية الأخرى احفظ الله **" تجده أمامك"**، تجده أمامك أي أن الله لن يتركك في تلك اللحظات كما امتثلت أنت إلى أوامره وتركت نواهيه وحفظت الله ما استطعت، اتقوا الله ما استطعتم، **فأنت طوال الوقت تحاول أن تراقب أمر الله -عز وجل- في كل شيء في ما لا يعلمه الناس أصلًا**، في أمر يوكل إليك، في عمل يسند إليك، أنت لا تراعي الناس ولا تراعي أصلًا مديرك ولا الشخص الذي فوقك **أنت تراعي نظر الله لأنك تعلم أن الله يعلم ويدري فإذن احفظ الله تجده اتجاهك.**

٢- احفظ الله تجده اتجاهك، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة

قفوا معي قليلًا عند " تعرف إلى الله في الرخاء " ما معنى تعرف؟ **وكيف أتعرف إلى الله -عز وجل-؟** هذه كلمة مهمة أنا أريد أن أتعرف إلى الله يعني ماذا أفعل؟ **هما طريقان: العلم والعمل**، فتتعرف إلى الله -عز وجل- بالعلم، فلا بد أن يكون لك نصيب، راجع الآن دعواتك التي دعوتها في عرفة، طال الأمد لكن راجعها الآن، وراجع أحلامك وطموحاتك ودعواتك التي كنتَ تدعو بها السنة الماضية، والآن نحن على مقتبل سنة جديدة فنحن الآن في صفر وأمامنا شعبان وإلى رمضان ٨ أشهر تقريبًا، الآن ماذا تريد أن تفعل؟ وهذا العام الذي أمد الله لنا وأعطانا فسحة من العمر كيف سنقضيه وما الذي خططت له؟

تعرف إلى الله زِد في معرفتك بالله -عز وجل- ، نحن نعيش في الأسبوع سبعة أيام، كل يوم منها فيه 24 ساعة، لا تبخل على نفسك بساعة في اليوم، أنت تستطيع فلا تقُل اليوم سأسمع ثم تمضي الأيام وتنسى، ثبت عندك لو ساعة في اليوم ثبتها أن تسمع فيها شيئا يقربك إلى الله -عز وجل-.

نحن الآن في زمن الحرب على عقيدة الكتاب، على عقيدة القرآن والسنة، فالناس الآن لا تعرف أبسط الأشياء عن الله -عز وجل-، لماذا خلق الله مثلًا الشر؟ لماذا خلق الله المرض؟ لماذا يبتلي الله -عز وجل- العباد؟ تعذيباً لهم؟ غضباً عليهم؟ أم هناك شيء آخر؟ نحن نحتاج أن نراجع هذه الأشياء، هل سبق وأن قرأت مثلًا كتاب التوحيد؟ أو سمعت مثلًا للشيخ بن عثيمين؟ لديه سلسلة دروس رائعة في شرح هذا الكتاب، والشرح الواحد لا يتجاوز 40 دقيقة، لو وضعته عندك وبدأت تسمعه وشرحه مسهل وميسر لأي أحد، وتبدأ تستمع له وتختم هذا الكتاب، وهذا من أعظم الكتب التي ممكن تنقلك نقلة في علاقتك مع الله -عز وجل-؟ وممكن أن تقول لا، أنا أريد أن أسمع في أسماء الله الحسنى، أو أراجع فقه الصلاة وفقه الطهارة، أشعر أني لم أراجع الوضوء والغسل وسجود السهو منذ زمن، صلاتي تحتاج إلى تضبيط، راجع هذا كله، خصص جزءا من يومك لها، لدينا 24 ساعة، على الأقل خصص ساعة، مثلًا ساعة بعد الفجر، الساعة الأولى بعدما تقوم قبل الظهر، هو جدولك وحياتك وأنتَ أعرف الناس فيه ولكن ضع لك هذه الساعة ولا تبخل بها على نفسك، **إذا مرت عليك السبعة أيام وأنت لم تشعر أنك زدتَ معرفة بالله، فلا شيء سيثبت، طوال الدرس ونحن نقول كيف يكون من حياته دون الله ودون أن يعلم أن الله يدري؟ إذن تعرف إلى الله في الرخاء**، تعرفون المنظمات التي تشتغل مع الأخوة السوريين اللاجئين؟ الذين شُرِّدوا من بيوتهم يعيشون الآن في مخيمات، فهناك منظمات عالمية تعمل معهم، فبعض هذه المنظمات تنصيرية وتبشيرية و بعضها لا إسلامية، يقولون عملنا كل شيء مع هؤلاء الناس ترفيه ومهرجانات وألعاب وعلمناهم خياطة وغيرها،

يقولون فما وجدنا أن هذا كله ينفع، والشيء الحقيقي الذي انتشل هؤلاء الناس من التفكير في مآسيهم، طفل مثلًا أو امرأه يموت لها مثلًا 5 أولاد في لحظة وحدة، ويموت زوجها، فتصبح لوحدها من غير أي شيء، **فقدت كل الحياة، أو يتهدم بيتها كله، تحويشة هذا العمر كله، يعني الناس ما الذي يمكن أن يعالج صدماتهم التي مروا بها؟ قالوا : لم ينتشلهم شيء إلا حينما بدأنا معهم بدروس العلم.**

فلمّا بدأوا في حفظ القرآن والسنة، وبدأوا يحفظون في صحيح البخاري ومسلم، وبدأوا يتعلمون ويقتربون من الله -عز وجل- **وانكشفت أمام أعينهم الحكم الغائبة، أصبحت معطياتهم للحياة مختلفة! وأصبحت الآلام التي مروا بها كأنها جسر يعبرون به، جسر عبور إلى الجنة.**

إذا أردت أن تعرف الله في الشدّة، فتعرّف إليه في الرخاء، وما قالها النبي -عليه الصلاة والسلام- عبثا، لكنه ينصحنا ويدلنا، تعرّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدّة.

هذا في العلم، فنحن نتفق الآن أنه لا بد أن يكون عندنا تخطيط، ما الشيء الذي ممكن أن تسمعه دائمًا؟ لا تجعل معلوماتك عن الدين دائمًا سطحية، أو مجرد كلمات وعظية من بعيد، حاول أن تؤسس نفسك قليلًا، سواء في العقيدة، سواء في التوحيد، بالفقه بالتفسير، وهذا هو العلم.

أيضًا في العمل، فتعرّف إلى الله في الرخاء في العمل، أنت بصحتك الآن، وأنت بشبابك، **ما الشيء الذي ممكن أن تعمله كي يكون هو الجنود التي تدافع عنك وتثبتك في لحظة الشدة؟** ضع قائمة بأنواع التعبدات التي تفعلها وما هو العمل الصالح عندك، صيامك صدقاتك برّك، **ما الشيء الحرام الذي تركته لوجه الله وقلت أنا هذا تركته لوجه الله؟** ما الشيء الذي غيرته في نفسك؟ ما الشيء الذي غيرته لوجه الله؟

نحن كل سنة نعيشها هي نعمة من الله -عز وجل-، وهذه النعمة لا بد أن يقابلها شكر، **فكيف تشكر الله -عزوجل- أنه بلّغك عاما جديدا وصحة وعافية**، هذه كلها أشياء الإنسان يشكر الله -عز وجل- عليها، فهنا يحتاج الإنسان إلى فلترة عمله، **هل أنت راضٍ؟** تصوم اثنين وخميس ولك خمس سنين على ذلك، هل تقدر أن تزيد ثلاثة أيام البيض مثلًا، هل تقدر تزيد شيئا آخر فيها؟ وصدقاتك؟ كم تتصدق؟ ممكن ٢٠٠ بالشهر وخلاص، وهناك آخر يتصدق في كل يوم ريال، **وكل واحد منهم يدور على باب الجنة بوجه مختلف، راجع أعمالك وانظر في أعمال الخير**، أحيانًا لا نفعل هذه المراجعات ونظن أننا على خير، **لكن عندما تراجع تظن أن حياتك مزدحمة بلا شيء**، نذهب للدوام ونعود من الدوام ومكالمات وجوال وفي آخر اليوم تجد نفسك لم تفعل شيئا، لا سبحت ولا ذكرت الله -عز وجل- ولا هللت ولا تصدقت ولا شيء، كان يوم دنيوي بحت، هذا خسارة من العمر، ويجب أن تضع لنفسك جدولا، وفي كل يوم ماذا ستفعل، **المهم أن حياتنا لا تسرقنا وأن لا نسرقها.**

٣- اعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك.

هذه الكلمة تقطع على الإنسان كل باب من أبواب اللوم والندم وجلد الذات، كأن يقول: أصلًا أنا لو لم أكن موجودا لما صار الشيء الفلاني، لو الوضع كان مختلف، أمي لو كانت موجودة ما كان صار كذا، أنا لو بس قدمت خمس دقائق ما كان صار اللي صار، "واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك"، **ما حصل هو مدبر، وما حصل هو أمر حكمته غائبة عنك الآن، قد تعرفها وقد لا تعرفها إلا يوم القيامة، لكن لحكمة لا يعلمها إلا الله -عز وجل-** عشت كل الزوبعة التي مرت عليك في حياتك. إذن ما أصابك لم يكن ليخطئك، والله لو كنت بين أهلك، **لو كنت في أي مكان هو لم يكن ليخطئك، وما أخطأك هو غير مكتوب لك، مهما فعلت لتأخذه لن يأتيك.**

٤- اعلم أن النصر مع الصبر

أي نصر؟ الفرج، والنصر على النفس،
والنصر على الهوى والشيطان،
والنصر على الأقارب، الجنة صبر ساعة،

لذلك هي موقف وحيد الشيطان يجلب عليك **{... وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا}**.(الإسراء:٦٤).

فيأتي الشيطان، لا يدخل دخولا بسيطا، لا، يأتي بكل أنواع الوسوسة، يأتيك بالأموال والأولاد، جيش كامل، إلا يسقطك ويلوثك، إلا الآن تحجز وتذهب لتحضر في هذا المكان، إلا أن تذهب مع أصحابك، تقول لهم أنا لي ثلاث سنوات منذ تبت لا أريد الذهاب لهذا المكان، لا إلا أن تأتي، النصر صبر ساعة، اصبر فقط، مليون رسالة بالوصف، لا تفتح هي فقط ساعة، يذهبون وينشغلون عنك، فلست أكبر أحلامهم، سيدخلون في هذا المكان وينسونك الآن، **فالجنة هي صبر ساعة**، اصبر على قول لا، واصبر على شيطانك، الشيطان سيحاول ويحاول، إذا رأى أنك صامل وتقول لا، سيتركك ويبحث له عن فريسة أخرى، فليس لديه وقت، يريد أن يأخذ مكاسب أكثر، والصبر فيه مرارة، **لا أحد يقول أن الصبر حلو**، خلال ما أنت تصبر توجد مرارة، ووجع، **أنك تمنع نفسك من شيء تحبه، لكن هل هو مستمر؟ لا**، الذي تعرفه وأنت تقول لنفسك أن تصبر، هو أن نتيجة الصبر وعاقبته أحلى وحلوة، فاصبر هذه الساعة، وعندما نقول ساعة فهذا مجاز، هي ممكن تكون خمس دقائق فقط، هم وافقين ببابك خمس دقائق، ليس لديهم صبر أكثر من ذلك سيرحلون.

٥- واعلم أن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرى

فتيقن وعش حياتك وأنت تعلم أن الفرج مع الكرب،
وأن مع العسر يسرى، فكل ما يمر بك كرب،

اعلم أن الله -عز وجل- جعل مع الكرب فرج، **فلا يوجد إنسان يظل مكروب طوال عمره، هذا الكرب يشتد ويشتد إلى أن يفرجه الله -عز وجل-**، (**ضاقت فلما استحكمت حلاقتها فُرِجت وكنت أظنها لا تفرج**) **كلما تعسرت الأمور فاعلم أن في طياتها يُسر**، قال النبي -عليه الصلاة والسلام (**ولن يغلب عسرًا يسرين، إن مع العسر يسرا، إن مع العسر يسرا**)
العسر جاءت معرفة بأل، فهي واحد، واليسر جاءت مجهولة، إذًا عندنا يسرين وعسر واحد.

هذه الخمسة خطوات التي أخبرنا بها النبي -عليه الصلاة والسلام- هي وصفة حياتية للإنسان ليقوي علاقته ويربي نفسه على تلك العلاقة مع الله -عز وجل- ليكون الله معه في الشدّة.

هذا والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* تنويه: مادة المحاضرة جُمعت من مصادر عدة وجميع المحاضرات المكتوبة في المدونة ليست كتابة حرفية لما ورد ؛ إنما تمّت إعادة صياغتها لتناسب القرّاء وبما لا يخل بروح المحاضرة ومعانيها.